فلاندان لمراسلى الصحف بأنه يرفض طلب الهر هتلر لسبب واحد فقط: هو أنه قدم لندن ليسجل الاعتداء على لوكارنو؛ وهو لا يريد مناقشة أي شيء غير هذا، حتى وإن كلفه ذلك مغادرة لندن وترك مجلس العصبة

ولما رأى الهر هتلر أن الرأى العام ناقم على جوابه، خشى خسران عطفه عليه، فعمل على تخفيف وقع جوابه، فأرسل إلى حكومة لندن يخبرها بأن خطأ قد حصل فى ترجمة جوابه؛ إذ أن المترجم قد ترجم كلمة « Alsbald » بكلمة « forthwith » أي « حالا » فى حين أنه يجب ترجمتها بعبارة « in due course » أي « فى أقرب وقت » ...

وتلى تلك الجلسة السرية أول جلسة علنية للدورة (٩١) غير العادية لمجلس العصبة الساعة ١١ والدقيقة ٤٥ من يوم السبت الموافق ١٤ مارس برياسة مستر بروس Bruce. وجلس عن يمينه مسيو فلاندان وسنيور جراندى، وعن يساره مستر افينول ومستر إيدن، والرفيق ليتفينوف وكلونيل بيك، وبقية الأعضاء على الجانبين

وبعد أن قرأ الرئيس اللائحة التى قدمتها فرنسا وبلجيكا، قام مستر إيدن ورحب بأعضاء المجلس بالنيابة عن الحكومة البريطانية وقال إنه يترك الكلام إلى ممثلى فرنسا وبلجيكا، وسيبدى وجهة نظر بريطانيا فى وقت آخر

ثم قام مسيو فلاندان وقرأ بيان فرنسا بصوت هادىء وجلى، وقال بأن الواجب هو الذى دعا فرنسا إلى رفع الدعوى إلى مجلس العصبة لا حقها فى ذلك، لأن لفرنسا الحق فى اتخاذ إجراءات مادية وعسكرية لاعادة كل شيء إلى ما كان عليه، غير أنها فضلت ألا تزيد فى تعقيد المشكلة، بل تريد الوصول إلى حل سلمى ومرضى؛ وهى تثق فى عدالة مجلس العصبة، وتطلب منه أن يضع قراراً مبينة فيه الاجراءات الفعالة التى يجب اتخاذها لوضع الحق فى نصابه، وقال إن عمل ألمانيا يضع السلام وكيان عصبة الأمم فى خطر عظيم ... وأبان بأن معاهدة فرساى تعتبر احتلال أراضى الرين عملا عدائياً، ومعاهدة لوكارنو تعتبره تعدياً على المعاهدة؛ وإن فرنسا تطلب تسجيل هذا التعدى فى السجل الرسمى ...

(يتبع) يوسف هيكل

المتنبي يعشـــق ... !

للأستاذ محمد سعيد العريان

« كل أدباء العربية على أن المتنبي نشأ نشأة السواد من أهل الكوفة، وأن حياة الكفاح شغلته وملأت تاريخه حتى لم يكن فيها من الفراغ ما يهيء له أن يتذوق الحب فيترجم عن احساس العاشق

« ولكن صديقنا الأستاذ محمود محمد شاكر يرى رأياً غير ذلك؛ فيزعم أن المتنبي علوى منكور النسب، وأنه كانت له فى بلاط سيف الدولة قصة غرام بينه وبين خولة أخت الأمير، كان لها أثر أى أثر فى شعره وحياته من بعد[1]

« وهو رأى جديد فى تاريخ المتنبي، أحسب أن طائفة كبيرة من أدبائنا لا تطمئن إليه ولا تأخذ به، حرصاً على التقاليد ... أو حفاظاً على القديم وحسب ...

« أما هذا الرأى عندى فهذه قصته، تجلو غامضه، وتؤلف غريبه، وتكشف عنه على ضوء من الفن يهيء الباحث المتصف أن يجادل أو يقتنع ... »

مضى الفتى العلوىّ الثائر المتوثب (أبو الطيب المتنبي)، تتقاذفه الفلوات من غربة إلى غربة، وتترامأه الأحداث من بلد إلى بلد، وتنوشه من كل جانب سهام البغى والشر والحسد، ويقعد له فى كل مرصدٍ كيدٌ يتربص ...

ممّن أبوك يا فتى؟ وما بلدك؟ ... وهل له أن يجيب؟

أما الأولى فمن دونها سيوفُ (الأدعياء) تنكر عليه أن يجهر بعلويته، وما له قبلٌ بأن ينازلهم فيثبت لهم ... !

وأما الأخرى ... وا أسفاه ... ! هذه جدته على الفراش تحتضر، وَحِيدَةً منقطعة فريدة، فيأبون عليه أن يدخل (الكوفة) ليتزود منها بالنظر الأخير ... :

* * *

لمن الملك اليوم؟ إنه للروم والترك والعجم، ولا سلطان لغير الروم والترك والعجم ... فى العراق، وفى مصر، وفيما بين العراق ومصر ... فى الشرق والغرب يبسط الأعاجم سلطانهم على الدولة العربية، فأيان يلتفت الشاعر العربى لا يجد إلا الروم. ومن أين لأبى الطيب أن يسكن إلى ذلك أو يستقر اليه؟ إنه

(١) المقتطف: يناير سنة ١٩٣٦

ليرى ببصره إلى هنا وهناك ، فلا يرى إلا ما يحزنه ويتهاوى بآماله ؛ لقد خرج إلى الدنيا طريداً يتيما ، يتنكرون عليه نسبه ، وينكرون عليه طموحه ؛ ثم ها هو ذاك وقد سلخ أربعا وثلاثين يتلفت حواليه فما تزيده النظرة إلا شعورا بالوحــدة واليُتم والغربة ... ولكن فى أعراقه يفور دم العروبة ، وفى أعصابه تنبض أمانى الشباب ، وفى نفسه تهمس ألحان الشعر

« ستكون أميراً يا أبا الطيب ، فاجمع عزيمتك على الجهاد حتى تبلغ ، فتنال منالك من (الشامتين) ، وتديل للعروبة من (دولة الخدم) . . . »

وانطلق الشاعر المتوثب يطوى البيداء مطوياً على هم وألم ، وفى نفسه أحقاد تثور ، وأمانى تصطرع . . . حتى انتهى الى بنى حمدان

* * *

هنا دولة العرب ، وهنا عز العروبة ، وهنا تستقر الأمانى لتستجم للجهاد . واجتمع الشاعر العربى الثائر ، بالمجاهد العربى الظافر ؛ وانعقــدت أواصر الود بين أبى الطيب المتنبى وسيف الدولة بن حمدان . وآثره الأمير وأدناه وفتح له بابه ... فاذا هو منه كبعض أهله ... وتراءيا قلباً لقلب ، فما بينهما سر ولا دونهما حجاب ؛ وتكاشفا رأياً لرأى ، فما هما الا فكرة واحدة تسمى إلى هدف ؛ وتَنَوَّرَا الأملَ المشترك من بعيد ، فاذا هما على الخلوة يتذاكران الرأى ، ويتخايلان للظفر .

وصار شاعرُ الأمير صفيَّه وخليله وصاحب سرّه ، يلقاه أيان يريد بلا إذن ولا ميعاد . . . وعرفه حاجب الأمير وأهله ، وعرفته (خوْلةُ) بنت حمدان ، فعرفتْ رَجُلَها وعرَف . . .

وقال أبو الطيب : « لله أنتِ يا ابنة المجد ! لعينيك كنت أطوى البيد وتتقاذفنى الفلوات ! »

وقالت خولة : « ومن أجلك أنتَ يا أبا الطيب ، كانت تخيَّل لىَ الأحلام ما ليس من دنياى ! »

وطوت آخر كلماتها فى ابتسامة ، وأطبق الشاعر شفتيه على كلام ؛ وقالت له عيناها . . . وقالت لها عيناه . . .

ودخل الشاعر فى تاريخ جديد . . .

* * *

وقال المتنبى لسيفِ الدولة : « أتُراكَ يا أميرى تعرف من أمرى ما يُقنعك بالرضا ... ؟ » فوعده سيف الدولة أن يُزوّجه خولة ...

وراح الشاعر يحلم ... ثم عاد يحاول أن يلقى صاحبته فيقولَ لها وتقول له ، ولكن الباب كان محكم التَغلُّق ؛ فلَوَى وجهه عن بابها وفى نفسه شوقٌ وحنين ، ولكنه استمر يحلم ... !

ومضى ينشد أميره من شعره ... أذلك شعر المتنبى الثائر المتكبر ربيبِ الوحشة وطريد الفلوات ؟ أم هو الفنُّ النسوىّ البديع يهيء للشاعر مادته ويصنع له بيانه ... ؟ أسمعْتَ وسوسة القُبَل ... ؟

وسمع سيفُ الدولة وطرب ، وسمع جلساؤه فعرفوا الجرْس والرنين ؛ وهمس شاعر فى أذن صاحبه ، ومال صديق على من يليه ، وقال الخامس للسادس : « إن شاعر الأمير لعاشق ! » وامتدت للكلام أطراف وأذناب ...

وراح الشاعر ثانيةً يحاول أن يلقى صاحبته ، فاذا من دون الباب بوّاب ... وعاد إلى الأمير يستنجزه الوعد ، فاذا الأمير فى شغل عنه بالروم وحرب الروم ، فهو يستمهله إلى حين ... ورجع إلى نفسه يستلهمها الصبر فلا تلهمه ، ويستعينها على ما يجد فلا تعينه ... ونظر حواليه فاذا عيون تنظر ، وإذا شفاهٌ تبتسم ، وإذا ألسنة فى أفواه تلجلج بكلام ...

كم يلقى العاشق من نأى الحبيب والدار قريب ... ؟

وقال الرجل لنفسه : « ما أنا والاميرَ وأختَ الأمير : إن كانت لى فما يحول بينى وبينها ؟ وإن كانت عِدَةً بلا وفاء فما مُقامى ؟ »

وقالت له نفســه : « هوّن عليك يا صاحبى ، لا حبٌ بلا وجد ؛ إلا أن تكون نارٌ بلا احراق ! »

فعاد الشاعر ينتظر ويحلم ، ولكن الأيام لا تنتظر ، ومضى شهر فى أذيال شهر ، وتصرم عام وراء عام ، والشاعر العاشق على صبره يرجو ويتقى ...

وقال (أبو فراس الحمدانى) الشاعر لصاحبه : ما هذا الرجل بينى وبين خَوْلةَ ونحن أولاد عمومة ؟ أما كفاه مجلسه من الامير ؟ أبعدَنا وأدناه ، وحرمنا وأعطاه ، وأسكتنا واستمع

اليه ؟ أيطمع بعد ذلك في نسب الأمير وصهره ... ؟ »

وجاءت مقالته تسعى إلى المتنبي فنالت منه ... !

« أبو فراس يطمع في خولة ؟ ولكنها مسماة عليّ ؟ أيقف بين الأمير والوفاء بما وعد أن أبا فراس من عمومته ... ؟ ومن أكون إن كان ذلك موضى من نفس الأمير ... ؟ »

فعادت نفسه تقول : « بعض هذا يا صاحبي ، إن الحبَّ حيلة الحياة ، فلست تبلغ منه بالكبرياء ما تبلغ منه بالصبر والحيلة ... ! »

ولكن العاشق المتكبر لم يستمع هذه المرة الى نفسه وهواه ؛ لقد غلبته الكبرياء فكفر بالحب ؛ وهل كان للمتنبي أن يخضع للحب أو يتضرع ... ؟

وتوزّعه العشقُ والكبرياء ، وتقاسمته عزةُ الرجل ورقة العاشق ... وغدا على مجلس الأمير ينشده ، فاذا الحب المستور يستعلن ، واذا النفس الثائرة تفور ، واذا (أنت) على لسان الشاعر المادح تعود (أنا) ، واذا هو يفتخر وكان يريد أن يمدح ..

وفهم سيفُ الدولة ما يعنى ، وفهم جلساءُ سيف الدولة ؛ ولكن حرمات الأمير الكريم ردّت الكلام الى الافواه ، فما استطاع أحد منهم أن يقول : إن في بيت الأمير قصة غرام

ولكن (أبا العشائر الحمداني) لم يسكت ، فأرسل غلمانه يأخذون على العاشق الجرئ طريقه ... ونجا الشاعر من كيد كان يراد ، ولكنه لم ينتقم ، وشفع للعدو عند الشاعر أنه منتسب الى الحبيب

واستيأس المتنبي ونفد صبره ، فأزمع الرحلة الى بعيد لعله أن ينسى ...

وفارق سيفَ الدولة متكبراً عزيزاً أبياً ، ولكنه خلّف قلبه وراءه ، وخلّف الأمل في الملك والجاه والسعادة ، وأيقظته الحقيقة بعد حُلم دام تسع سنين ؛ ومضى على غير وجهٍ وقلبُه يتلفّت إلى تلك التي خلّفها وراءه ؛ وعادت تتقاذفه البلاد ، وتترامأه القفار ، يساوم للمجد ، ويجاهد للامارة ، لعله أن يعود إلى من يحب وعلى رأسه تاج ... !

ومضت سنوات ، وقلب العاشق ما ينفكّ ينبض ، وما يبرح يذكر هواه ومن أحَبّ ؛ فما ينشد شعراً إلاّ وفيه لوعة من أثر الفراق ، أو حسرة من وحشة الحبيب النائي ... .

واأسفا لمشتاقٍ بلا أمل ... تمضي لياليه بغير جديد ، وتنقضي أيامه على غير ميعاد ، منيظاً على بعده « غيظ الأسير على القدّ ... ! »

ليت شعري . أكان هو وحده المذب الملتاع بهذا الفراق الذي اختاره فراراً بكبريائه ... ؟

ودخل الكوفة يطلب العزاء في الوطن الذي حرم دخوله منذ الشباب ، تتجاذبه الكبرياء والهوى ، وتتدافعه الأماني والذكريات ، ويسترجع الماضي ويهتف بالغد . . . ولكن ما استقرت به النوى حتى جاءه النبأ ... ماتت خولة ... !

وتهاوت آمال الشاعر أملاً أملاً فما عاد يتماسك ، ونالت منه الحسرة والتفجع فانصدعت كبده . وسكت أمير شعراء العربية سنتين لا ينشد ، والشعر يترقرق دموعاً في عينيه ويتصعّد زفرات . . . !

يا عجبا ! إن النفس لا تجيش بأبلغ الشعر إلا حين يتأبى البيان على اللسان ... !

واستنجزه الحب أن يفيَ فما تلبّث . وأصابته الطعنة القاتلة بعد عام ثالث ... !

وسكت شاعر العربية الى الأبد ، ولكن الناس ما تزال تتحدث عنه بعد ألف سنة من عمر الزمان ولن تزال ...

وكتب في تاريخ الأدب قصة غرام عجيبة ، لم يعرفها الناس إلا بعد ألف سنة ، لأن العاشق فيها كان أكبر وأعظم من أن يقول : « أنا أحب .. ! »

وظلت هذه القصة سراً في ضمير الغيب كل هذا الزمان ، لتكون بهذا الكتمان العجيب رمزاً عجيباً لصبر هذا الشاعر العاشق : أبي الطيب المتنبي ...

محمد سعيد العريان

الإيحاء
فن الحياة ومفتاح السعادة
(٥ والبريد ١)
التنويم المغنطيسي (بالصور) ١٠ والبريد ٢
قراءة الأفكار وعلوم نفسية ٥ " ١
موجز التنويم بالصور عشرة مليمات
للأستاذ وليم سرجيوس المحامي بمصر
شارع الترعة البولاقية رقم ١٥٦ بالسبتية